تاريخ الاستلام: 2021/04/29 تاريخ القبول: 2021/06/07 تاريخ النشر: 2021/06/30

د. بودرمين عبد الفتاح
جامعة محمد الصديق بن يحيى-جيجل (الجزائر)
Email : fattahsocio@gmail.com

مجلة البحوث والدراسات الإنسانية المجلد 15/ العدد 01 -السنة 2021 ص ص 183-196
EISSN : 2588-2317 ISSN : 1112-8152

**ملخص:**

يعد الشارع ميدانا خصبا من ميادين تفاعل الإنسان في الحياة الاجتماعية اليومية ، قد تسيطر علية – الشارع – مجموعة من القيم والمعايير والافتراضات والرموز ، أصبحت مع مرور الزمن كمسلمات وبديهيات لاغنى عنها ، ويأتي لاحقا القبول بهذه المسلمات لتكرس في شكل ممارسات يومية وسلوكيات موجهة للسلوك والتفاعل اليومي .

يعد التاتو شكلانية ومظهرية لافتة في مجتمعاتنا المعاصرة ، ويحمل في تمظهره فهما وتأويلا هيرمينيوطيقيا لما يحمله الشباب المعاصر من أفكار طقسية – من خلال سنوات الإعصار الثقافي – هذه الأفكار تحمل لتجسد في الحياة اليومية رافضة لمنظومة القيم السائدة ، انطلاقا من مسلمة الحياة الاجتماعية اليومية " المجتمع محادثة" – لتنسف بذلك ماهو متعارف علية من قيم ومعايير ، لتبني – هذه المحادثة – وتوجه الشارع من خلال عرض أفكار حول – التاتو- كي يتجلى شكليا ومظهريا في الحياة المعاصرة

**الكلمات المفتاحية:** الرموز و المعاني ، الصورة الذهنية ، التاتو ، تأكيد الذات ، الانطباعات.

***Abstract***

*The tattoo is a remarkable formality and appearance in our contemporary societies. The tattoo is a remarkable formality and appearance in our contemporary societies, and in its manifestation it bears a hermeneutical understanding and interpretation of the ritual ideas of contemporary youth - through the years of the cultural hurricane - these ideas carry to embody in daily life, rejecting the prevailing system of values, based on the axiom of daily social life. "- to destroy what is known in terms of values and standards, to adopt - this conversation - and direct the street by presenting ideas about - the tattoo - so that it appears formally and externally in contemporary life*

***Keywords:*** *Symbols and meanings, mental image, tattoos, assertiveness, impressions.*

**مقدمة**

تنطلي نظرية الحياة الاجتماعية اليومية على استخدام للإشارات والرموز أو إلى الطريقة التي يعيش بها فرد ما أو جماعة ما أو مجتمع ما بهذه الطريقة : طريقة التفكير والشعور على أساس يومي ، **فالحياة الاجتماعية " محادثة بين شخصين** " ، والمجتمع يبنى على أساس المحادثة بين شخصين وليس مفروضا من بنى ومؤسسات المجتمع .

فكرة الحياة الاجتماعية اليومية تطور على ركح الحياة الاجتماعية المعاصرة ، الفكرة تنطوي على " **تعريف الذات** " وإن يراها البعض " **تهشيما للذات** " عن طريق رفض الهوية كماهوية في طرحها الكلياني المفروض ، ورفض مقولة " إميل دوركهايم " – الحقيقة الاجتماعية خارجة عن ذواتنا – لتتمظهر هذه الذات بشكل علني – بعد أن كانت سرية – في شكل سلوكيات يومية كالتاتو مثلا ليحل المظهر على الهوية الجوهرانية .

نتطرق بشيء من التفصيل في هذه الورقة البحثية إلى تمظهر وسطوة الحياة اليومية برمزيتها في حياتنا المعاصرة من خلال تجسيد بعض الرؤى النظرية لنظرية الحياة الاجتماعية اليومية لدى " جورج هربرت ميد" من خلال الاتصال الرمزي وغير الرمزي وتطبيقاته من خلال السلوكيات المنطلقة من مسلمة " **المجتمع محادثة** " لتسطو وتفرض – رغم عدم تقبلها من قبل الطرح الكلياني – الذي يفترض بداهة أنه رافض لكل سلوك أو معيار يرفضه المجتمع بكل أطيافه .

ثم نعرض إلى مفهوم السمة المميزة للتفاعل البشري من خلال ترجمة "**الرموز** " والأحداث المتبادلة بين الأفراد وإسقاط على رمزية ومعنى " التاتو" هل هو مقرون بتأكيد الذات وتأكيد حضور الجماعات الهامشية من خلال " التميز بالغامض " ، أو هو تأكيد لرمزية الجماعة والقبول بمعاني " النذوب " على الأجسام كقيم معترف

بها من طرف المجتمع . دون أن نغفل طرح " كوفمان " و" هارولد كارفنكل " من خلال مفاهيم : الانطباعات ، التصورات الذهنية التي تجسد كسلوك " التاتو نموذجا " تعريف الموقف وتوقعات الأدوار من خلال المجتمع المبني عن طريق محادثة بين شخصين ، وليس مجتمع بطرحه الكلياني فارضا لقيمه على أفراده ومؤسساته ، وغيرها من المفاهيم التي تدور في فلك الرمزية في الحياة الاجتماعية اليومية: من قبيل التفاعل، المرونة ، الوعي الذاتي.

**التاتو وسطوة المعاني والرموز في الحياة الاجتماعية اليومية**

**1- سطوة الصورة الذهنية وتجسيدها كسلوك أو كفعل – التاتو كتأكيد للذات في الحياة اليومية**

من الضروري ومن المهم جدا أن نؤكد على أهمية الصورة الذهنية للفرد الذي يفكر في الوشم ، وتأثير هذه الصورة على تفكيره نظير الاحتكاك اليومي والمعاشي لأفراد لديهم نفس الميول والاهتمامات ، بل قل لديهم نزوعية شديدة للمغايرة وحب التميز بالغامض ، هذا الغامض كان لدى المجتمعات البدائية مقرون بجوانب طقسية وعقدية تبين قوة الانتماء للقبيلة والتماهي مع قيمها وأعرافها ، انتماء أقل مايمكن القول عنه هو انصهار تام وقبول حتمي لمنظومة القيم والمعايير السائدة بتلك المجتمعات" فالحقيقة الاجتماعية خارجة عن ذواتنا كما يقول دوركهايم" لكن الوشم بنمطه المعاصر ومن خلال سطوة الصورة الذهنية التي تروج لها وسائل الإعلام ووسائط التواصل الاجتماعي غيرت بشكل تام الخضوع لمنظومة القيم والتقاليد لدى الشباب المعاصر ، فانتقلنا من صورة ذهنية مفروضة قيميا ومعياريا إلى صورة ذهنية مبنية من خلال التخاطب اليومي بين شخصين ، أو لنقل انتقلنا من الماكرو والى الميكروسوسيولوجي ، قوام هذه الرؤية للصورة الذهنية كمتخيل الرفض المطلق لقوالب

قيمية جاهزة والقبول بصور ذهنية منبهرة إلى درجة الهوس بفكرة المغايرة والخروج عن المألوف .

" من المهم معرفة كيفية تكوين **الصورة الذهنية** التي يصنعها الإنسان عن نفسه وتشكل علاقاته بالآخرين وبالبيئة المحيطة ، وأخيرا وليس آخرا بقدرته الخاصة على تشكيل حياته وفقا لتصوراته ، ويخضع تكوين هذه **الانطباعات** إلى كيفية استخدام الإنسان عقله وغايته من ذلك وماهية التشابكات العصبية التي تتكون وتترسخ داخله، فهناك صورة ذهنية تؤدي إلى اتساع أفق الإنسان واكتشافه للجديد والبحث مع آخرين عن حلول .

بيد أن هناك انطباعات أخرى تولد الخوف وتجبر الإنسان على **الانسحاب والتقوقع** بعيدا عن عالمه، وهناك صور ينهل منها الناس الشجاعة والمثابرة والطمأنينة ، إلا أن هناك على صعيد آخر صورا تجعل الإنسان ينزلق إلى هوة اليأس والاستسلام والشك" (جيرالد هوتر، الصورة الذهنية ، كيف تغير الرؤى والعقل والإنسان والعالم ، تر/علا عادل ، 2004، ص5).

قديما بل وحتى النظرة للواشم نظرة رفض وعدم قبول من طرف المجتمع الحاضن في كل الديانات ، وقرن الواشم بالشخص المجرم لدى سيزار لومبروزو ، فتكريس الصورة الذهنية المعاصرة هو نوع من التميز بالغامض حين تجسد هذه الصورة الذهنية كوشم ، هذه الصورة تعبر عن انزياحات شخصية وفردية لتتشكل في شكل شلل صداقية رافضة لكل قوالب قيمية جاهزة ، ومعبرة عن شاعرية للعودة إلى البدائية ، لكن بشكل غير منصهر في بوثقة منظومة القيم والمعايير السائدة.

" فالصورة الذهنية التي تكونت داخل مخ أي فرد من قبل يمكن للتصورات الجمعية التي نمت أن تصير ثابتة وجامدة للغاية بدورها حين لا تنفتح هي الأخرى في كثير من

الأحيان وتسمح بالتوسع ، **وعندما لا تعود في حالة توافق مع التدفق الحتمي للمدركات والمعارف الجديدة** ، وكما هو الحال مع الصور الذهنية التي تنشأ في مخ الأفراد من قبل يمكن للتصورات والقناعات والتوقعات الجمعية التي تتبناها جماعة ما أن تؤدي إلى توجيه مدركات أفرادها ، وبحثهم عن معارف جديدة على الأقل خلال فترة زمنية محددة في اتجاه محدد للغاية حتى يتبع ويلاحظ أفراد تلك الجماعة بعض هذه الظواهر بعمق شديد، في حين يدركون البعض الآخر بالكاد "(جيرالد هوتر، ص66).

تلعب الصورة الذهنية من خلال التفاعلات اليومية المباشرة، أو حتى من خلال وسائط الميديا والتواصل الاجتماعي إلى القبول بتجسيدها كسلوك مفضي الى الوشم دون الاهتمام بمسألة الرفض والقبول الاجتماعيين من الناحية الاجتماعية، أو إلى المرور عبر تجارب أليمة للوشم تجسيدا أو مسحا وما ينجر عليه جسد الفرد من عذابات التجسيد والمحو خصوصا عند عدم وجود تطابق بين الصورة الذهنية للوشم والصورة المجسدة كتاتو .

**2- من الصورة الذهنية إلى تكريس السلوك والفعل – التاتو نموذجا –**

ففي ظل " **التدفق الحتمي للمدركات الجديدة** " والمعارف الجديدة يرفض مجتمع الحياة اليومية منظور " الحقيقة الاجتماعية خارجة عن ذواتنا " لتؤسس هذه المدركات الجديدة في ظل – المجتمع محادثة – كمسلة للحياة اليومية عن طريق مسارات الفعل وانطلاقا من الصورة الذهنية إلى تكريس للفعل والتعايش معه ، إذ أن الصور تشكل التعايش المشترك ،**والحياة الاجتماعية اليومية منتجة للصور وترفض خزانة الصور المفروضة** .

يعد " التاتو أو الوشم " المتمظهر في حياتنا المعاصرة وسطوة المظهر على الجوهر ، ورفض المنظور القيمي الترندستالي المفروض – في نظر الحياة الاجتماعية اليومية – سلوكا موغلا في الفردانية ، أو هو الرغبة في التوحش في البيئة الحضرية ، أو هو تكوين لهوية ذاتية وليس جماعاتية .

" التاتو" ترك للمعايير الاجتماعية المعدة سلفا ، التاتو هوية فردية مفروضة على الهوية الاجتماعية – بمنظور الحياة اليومية –

**3- التاتو المعيش يوميا كتحرر Le tatouage vécu comme une liberté**

"يعد التاتو إحساسا بالحرية عبر التغييرات والتعبيرات الجسدية " (Admirat Mathilde ,2010,p14) فلكل مجتمع عبر العصور رموزا ومعاني للوشوم والنذوب على الأجساد ، فيها مايعبر عن الفحولة ، القوة ، الغدر ، حدة البصر ، وغيرها من معاني ورمزية الوشوم والنذوب على الأجساد ، لكن المنظور الكلياني كتصور أو كصورة جمعية ذهنية للوشم يعد مقبولا في المجتمعات البدائية لارتباطه بطقوس تعبدية أو زواجية ، أو كطقس لجلب المطر مثلا .

لكن تجليات " التاتو او الوشم " في الحياة المعاصرة هو نوع من التحرر للجماعات الهامشية التي أسست لنفسها مجتمعا صغيرا عبر مسلمة الحياة الاجتماعية اليومية – المجتمع محادثة بين شخصين – لتؤسس مجتمعا مغايرا يرفض الصورة الذهنية المفروضة ليؤسس لصورة ذهنية مجسدة كحرية في الواقع كحضور يومي – التاتو –

فالإحساس بالعيش المتفرد تأكيد لحرية متماهية مع الحياة اليومية في شقها الإجتماعي لدى الجماعات الهامشية التي تريد أن تتحرر من كل موروث ثقافي عقدي، تريد أن تكرس مفهوم تشظي الهوية وعدم القبول بممارسات مجتمعية مفروضة، إذ يعد الوشم هوية مرقعة ، مرنة أو هو حب تأكيد الذات عن طريق التميز بالغامض Un bricolage identitaire ,ou la distinction par le mystère (Admirat

(Mathilde,p35 وسواء أكان الوشم مرئيا أو خفيا فهو مؤشر للاندماج في جماعة هامشية ، فموجة التفرد أو الفردانية على حساب الجماعاتية تبدأ من الفرد عبر محادثة مع فرد آخر ، يحدث الاتصال والتواصل بين فردين حول تأكيد لصورة ذهنية وتضخيم رمزيتها لتصبح " طوطما " ليحدث مايسمى " انتصار التطابق بين الصورتين الذهنيتين للفردين، الذين أسسا مجتمعا مصغرا – عبر محادثة– لتنشر هذه المحادثة بعدا قيميا مقبولا من جماعات هامشية تريد تأكيد ذاتها عبر " التاتو" يعد التعلق بالحرية عبر التميز بالغامض – التاتو كنذب للجسم – نفيا مضاعفا من المجتمع ، فهو تكريس لرؤية استهامية متفردة لتجمع في شكل سلوكيات جماعاتية تتميز بحضور يومي غير مألوف وغير المقبول اجتماعيا ، فإذا كانت رمزية التاتو لدى الجماعات الهامشية هو نفي مضاعف بالنسبة للمجتمع ، فإنه بالنسبة لها تطابق مضاعف يؤكد استقلالية هذه الجماعات برؤية استهامية متطابقة بين أفرادها.

## 4– الوشم أو التاتو كجنون للعودة إلى الحياة البدائية عبر الحياة الاجتماعية اليومية

تعد " جمالية الغواية " من خلال " التاتو " رغم تجربة الألم وأنتروبولوجيته بحسب تعبير " دافيد لوبروتون " مفهوما يمر عبر تجربة للألم يمر عبر زخرفة للجسد كنوع من تنميق للحياة اليومية رغم خطورة وألم هذه التجربة ، تنميق الحياة اليومية يدخل ضمن "أنتروبولوجيا الجسد والرؤية التي تقف موقفا استهاميا مع كل تشظي للهوية وتقبل بهوية مرنة مرقعة ضمن أطار مجتمعي يومي ضيق يكرس قيمة أو رمزا أو معيارا في جماعات صغيرة أو جماعات هامشية .

تعد " فردانية الحس" حتى لا نقول " جماعية الحس " مفهوما ذاتيا صرفا وليس جماعيا ، هذه الفردانية للحس نتيجة حتمية لطغيان المظهر في الحياة الاجتماعية اليومية

La tyrannie de l'apparence (David le breton ,l'adieu au corps ,2012 p1).
فعدم التطابق في اللباس وحب التمايز بالغامض في الحياة اليومية هو جوهر الحضور بشكل متفرد والحضور لتأكيد الذات برمزية وعاني مغايرة وغير اعتيادية .
الفكرة الواحدية للحضور اليومي تكرس عن طريق التاتو كنزوعية شديدة لتأكيد الذات عن طريق المظهر " –غلبة الجانب الجمالي على الجانب الجوهراني في الحياة اليومية – وكرفض للهوية الجماعاتية والقبول بهوية مرنة تعد مرقعة في نظر المجتمع الكلياني ، فالفرد منتج لهويته الخاصة" L'individu est devenu le producteur de sa propre identité(david le breton ,p1).
التي تؤهله للانتساب إلى جماعة معينة عبر التعديل والتغيير الجسدي ، فالجسد شاهد على الانتساب بحسب تعبير " دافيد لوبروتون.

**5– الوشم " التاتو " كتجربة للألم " مقاربة دافيد لوبروتون**

إذا كان الذي يشتغل بمنظور الحياة اليومية كممارسة على مستوى تكريس " التاتو" على اعتبار أن التاتو يمر عير تجربة للألم بغية الحصول على صورة " جمالية " كهدف وكتحرر للذات متأثرة هذه الشخصية بجمالية الغواية كصورة ذهنية وكرمزية للالتقاء مع الجماعة التي تأسست عبر محادثة حول موضوع الوشم مثلا ، محادثة تقر بطغيان المظهرية الجسدية في الحياة اليومية فإن الوشم من منظور المجتمع يعد " تهشيما للذات (دافيد لوبروتون ، تجربة الألم ، 2017، ص109)، ويعد زخرفة موزاييكية بالنسبة للفرد مقهورة بسطوة وسلطة الصورة الذهنية للتاتو بالنسبة للفرد .
فإثارة العذاب بهذه التجربة للألم يترجى الفرد من خلالها للطموح لهوية مرنة ومرقعة وحب التمايز بالغامض بأن يتغلب على ألم التاتو وجراحاته العميقة في الجسد والمواد التي توضع لتوصم الواشم اجتماعيا وتوشمه فرديا .

يقاوم الفرد من خلال تجربة الألم في التاتو للحصول على جسد متحرر به زخارف " فنية " يقاوم العذاب باعتباره درع المعنى (دافيد لوبروتون ، ص114) ،وفي حالة عدم تطابق الصورة الذهنية او المتخيلة للرسمة أو النذبة على الجسد فإننا هنا أمام صدمة الجسد والمعنى ، لا نتكلم هنا عن الألم كترويض للصدمة (دافيد لوبروتون ، ص175) كحال من يفقد عضوا من أعضاء جسده ، وإنما نتكلم عن الصدمة التي تنتاب الواشم عند عدم تطابق الصورة الذهنية مع الصورة الواقعية المجسدة كتاتو.

**6- التاتو أو الوشم الحقيقة الجديدة للحياة الاجتماعية اليومية – من جمالية الغواية المتفردة إلى الرفض الاجتماعي –**

يتعلق الإنسان بالحرية – كانعتاق من منظومة القيم والمعايير المجتمعية السائدة – بقبول الفرد بتغييرات جسدية " كوربورالية " من خلال التاتو ليتلقى في النهاية نفيا مضاعفا ورفضا اجتماعيا محتوما ليقبل بهوية مرنة ومرقعة في نظر المجتمع العام الرافض للوشوم Une liberté doublement niée والنذوب بالمرور بتجربة للألم تعد جد قاسية على قبول الفرد بها .

ترفض الهوية المجتمعية التي تفرض سلوكا ومعايير وقواعد اجتماعية من طرف الفرد الواشم ، لأن هذه الهوية تجعل من الواشم منمطا سلوكيا ومعياريا تكبح جماح طموحه وتحرره ...

يتخذ الوشم مسارا لدى الفرد الواشم ، هذا المسار يبدا بسطوة الصورة الذهنية وينتهي بتجسيدها كوشم (Laëtitia milvaux ,quit sont les tatoués d'aujourd'hui ? 2006 ;p60) ثلاث مراحل وهي :

- مرحلة اتخاذ القرار .
- أهمية الوشم .

– الخوف .

هناك من ينظر للوشم كمخدر جديد في الحياة المعاصرة ، وفي المراحل الثلاث المذكورة كمسار للوشم وعبر المرحلة الأولى وهي مرحلة اتخاذ القرار ، يتخذ القرار في الحياة الاجتماعية اليومية عبر الاتصال الرمزي بين فردين أو بين فرد وجماعة أو بين جماعة وجماعة ، وذلك باستخدام أفكار ومفاهيم لتكون هي اللغة المتداولة بين الفرد والفرد ، إذ أن اللغة الحاملة لأفكار ومفاهيم وصور ذهنية تعد بالغة الأهمية لعملية الاتصال بين الناس في المواقف المختلفة .

يتحدد معنى الإيماءات والرموز والأشكال والتصورات من خلال المحادثة اليومية بين شخصين ، وبالمطابقة المعيارية والتوافق بين المتحادثين يحصل إدراك الذات ، فعند إدراك الذات يخرج الفاعل من الصورة الذهنية كمتخيل إلى تقبل الفرد اتخاذ القرار وذلك من خلال تعديلات وتغييرات جسدية .

**في المرحلة الثانية** : يعد الوشم أو التاتو ذو أهمية بالغة للواشم ، فهو يضفي صيغة " فنية " جسدية متأثرة بجمالية الغواية ، هذه الجمالية لها معنى ورمزية على اعتبار أن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ماتعنيه لهم هذه الأشياء – رؤية بلومر في الرمزية – وأن التاتو بعد قبول الفرد التغيير الجسدي رغم مروره بتجربة الألم – لوبروتون– لابد من ترك انطباعات حال المواجهة أمام الآخرين – هاجس التفاعلية الرمزية– وهو عدم فقد ماء الوجه ، أي تعديل السلوك وباستمرار حتى يحدث الانطباع عن الآخر أني قمت بتعديل جسدي كوربورالي يحاكي الصورة الذهنية للمتفاعلين .

**المرحلة الثالثة والأخيرة : الخوف** ،فالخوف هنا يكون خوفا مضاعفا او ذو حدين : الخوف الأول من الوشم بعدم التمكن من إزالته " الوداع للجسد " – لوبروتون –

والألم الشديد جراء محاولة نزع النذوب من الجسم ، أم الخوف الثاني فيكون على مستوى الرفض الاجتماعي لأنه معروف – بداهة – أن الوشم كمتخيل اجتماعي أو كصورة ذهنية اجتماعية مقرون بالجماعات الهامشية والمجرمين .

يوصم الفرد اجتماعيا بانتمائه للجماعات الهامشية ، ويوشم فرديا ليكرس جمالية الغواية كتحرر ، ففي نظر " مارتاس بول " أن الإجرام والفحولة من العناصر الأساسية للوشم والثقب – ثقب عضو من أعضاء الجسم –فمن خلال " التاتو" يؤكد الفرد الواشم هويته الفردية وتأكيد لذاته ، الواشم يقبل في الجماعات الصغيرة التي لديها نفس الصورة الذهنية ونفس معنى ورمزية التاتوهات ، كرمزية النسر والصقر على القوة وحدة البصر، رمزية الأفعى على الجسد الغدر وعدم الثقة ، وغيرها من التاتوهات التي لها رمزية طقسية " جوداييزمية " أو ماسونية كعنزة منديس ، البونتاغرام، الهرم تتوسطه عين.... يقبل الواشم ضن جماعة لها نفس الرموز ، ليرفض اجتماعيا وذلك بوصمه من خلاله وشمه بانتمائه إلى الجماعات الهامشية والمجرمة .

(Martes paul et autres ,2010,p12-13criminalité et virilité)

" فرغم انكسارات على مستوى تعديلات جسدية مؤلمة قد لا تكون متطابقة مع الصورة الذهنية أو المتخيلة ، يواصل الشباب المعاصر في توكيد ذاته لينصهر في بوتقة معايير وقيم جماعته لأنه تماهى وتطابق مع رموز جماعته .

**7– التاتو ووهم الحرية :**

تلعب وسائل الإعلام والسوشل ميديا وكذا الجماعة المرجعية دورا مهما في انتشار التاتو في المجتمعات المعاصرة كنوع من التحرر وفرض هوية مرنة غير آبهة بمنطومة القيم والمعايير – التي يرى فيها الشباب المعاصر – قيما مفروضة ومقيدة لحريات الأفراد ، فالمتمعن لتمظهرات التاتو المعاصر وانبهار الشباب المعاصر بما يروج في وسائل الإعلام

من أشكال كوربورالية موزاييكية على أجساد الفنانين ومشاهير الرياضة –كرة القدم ، كمال الأجسام ، مشاهير السينما– وكذا انزياحات العالم المعاصر الى تكريس الفردنة على الجمعنة، وبروز موجات تمجيد الجسد وحب التميز بالغامض ولو على حساب الرفض الاجتماعي ...فالإحساس والشعور بالحرية ينطلق من الهوس الشديد بالتميز بالغامض وفق تغييرات جسدية مؤلمة ، يتألم فيها الواشم كي يتمظهر بمظهر حر خارج الاطار المجتمعي المتعارف عليه، الحرية نوع من حب الظهور المتفرد من خلال التاتو المقرون بأشكال غامضة لا يعرف كنهها الا جماعة الرفاق أو الجماعة المرجعية التي تعد من الساقلة لفكرة التحرر واعتبار التغييرات الجسدية نوعا من الحرية المنعتقة من قيد منظومة القيم والتقاليد، مدار الحرية هنا هو تأكيد للذات والإيغال في الفردنة على الجمعنة، أو سمه إن شئت نوع من الهوية الفردية المفروضة بسطوة الصورة الذهنية على الهوية الجمعية الجوهرانية، التاتو المعاصر ترقيع هوياتي أو سمه إن شئت هوية مرنة لا تملك قواعد اتفاق صلبة تدوم لعدة أجيال نظير التأثرات الغامرة والسريعة المفروضة من طرف وسائل الإعلام ، الشلل الصداقية، أو الجماعة المرجعية، أو السوشل ميديا.
الجسد من منظور سوسيوانتروبولوجي في الفكر الغربي قديما أو حديثا في لدى الديانة المسيحية او الجودائيزمية ملك للفرد يفعل مايشاء فيه ، فلا غرابة أن نجد أشكالا غير مألوفة إلى حد التغيير الجذري في الجسد شكلا، جنسا ...التغيرات الجسدية خصوصا لدى الشباب المعاصر المتأثر بالتيارات الإلحادية والفلسفات العدمية تعبر عن الفردنة والحرية كوهم انطلاقا من وشوم ونذوب في كل جهة من الجسم وحتى المناطق الحساسة، تعبيرا عن انتماء غير الانتماء المجتمعي، أو رفض لماهوية قيمية متعارف عليها ...

التحرر بوشوم ونذوب مقرونة بعبدة الشيطان كجماعة مرجعية مؤثرة في الشباب المعاصر من قبيل " البونتاغرام ، عنزة منديس رمز الفحولة لدى عبدة الشيطان، المسلة والهرم المقرون بالفكر الجودابيزمي، إلى غيرها من الوشوم والنذوب التي أصبح يتفنن فيها محترفو الوشم المعاصر كنوع من جمالية غاوية لا تمت بصلة إلى انواع الوشوم التقليدية التي لا تلقي بالا لمسألة الانتماء لقبيلة او منظومة قيم مفروضة سلفا ...

**خاتمة:**

خلال مقالنا هذا والمعنون بالتاتو وسطوة المعاني والرموز في الحياة الاجتماعية اليومية اردنا ان نكشف عن مدى عدم مقدرة الأنظمة الاجتماعية المعاصرة في مسايرة آمال وطموحات الشباب المعاصر ، فبدا واضحا وجليا عدم قبول منظومة القيم والأعراف السائدة ونبذ فكرة " الحقيقة الاجتماعية خارجة عن ذواتنا لدى ايميل دوركهايم ، فغدت الحياة الاجتماعية – المحادثة – شكلا منفلتا عن فكرة المجتمع النظام والسلوك المتعارف علية والمقبول قيميا ومعياريا إلى المجتمع محادثة بين شخصين فقلص المجتمع – وفق هذا المنظور الميكروسوسيولوجي إلى اختزال المجتمع كنظام إلى المجتمع محادثة بين شخصين ، تبنى وتصاغ المعاني والرموز منفلتة من نمذجة وقولبة وتنميط المجتمع لأفراده بهكذا سلوكيات ومعايير ، فطغت الفردنة والتمايز ، وحب الظهور ولو بالغامض وغير المألوف انطلاقا من صياغة وبلورة المعاني والرموز المبنية في صيغة المحادثة ، لتتشكل الصورة الذهنية تجسد كنذوب ووشوم على أجساد الشباب المعاصر وفق رؤى كوربورالية متخذة من الحلم الموزاييكي للجسد كحلم لا يضاهى رغم تجربة الألم المريرة التي بها الشاب الواشم.

## قائمة المراجع:

1- جيرالد هوتر ، سلطة الصورة الذهنية ، كيف تغير الرؤى العقل والإنسان والعالم ، تر/علا عادل ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، الإمارات العربية المتحدة ، ط1، 2014.

2- Admirat Mathilde , le tatouage ou l'illusion de la liberté ,institut d'études politiques de Lyon ,2010.

3- Elise Müller, poétique du sauvage ; une pratique de tatouage dans le monde contemporaine, thèse de doctorat présenter par dr ; David le breton, université de Strasbourg 2012.

4- David le breton , l'adieu au corps ,séminaire ;religion ,éthique et médecine bio-tech,2012-2013.

5- دافيد لوبروتون ، تجربة الألم ، تر/فريد الزاهي ، دار توبقال للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2017.

6- Laëtitia Milvaux ,qui sont les tatoués d'aujourd'hui ? mimoire master ,diriger par ;Jean –François Leger ,2006.

7- Martes Paul et autres ,propriétés sociales physiques des tatouages et piercings ,quelle incidences sur la vie professionnelle ?université Blaise Pascal 2010.

8- Philippe Mary ,le tatouage, une nouvelle réalité ;fracture et continuité ,2014